الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ

محمد سيد حاج

رحمه الله

شرح كتاب مدارج السالكين · الحلقة 62

منزلة اليقين

للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله

نص مفرَّغ من التسجيل وحُرِّر للقراءة: صُحِّحت فيه الهمزات والترقيم والآيات، وحُذفت مواضع لم يتبيّن فيها الكلام. المرجع هو التسجيل الصوتي.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله الامين، وعلى اله واصحابه ومن اهتدى بهديه، واستن بسنته واستقام على شرعه الى يوم الجمع والدين، الحضور الكريم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، منزلة هذه الليلة من منازل ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ هي منزلة اليقين، واليقين روح الايمان، لو قلنا ان الايمان روح الاعمال الصالحة فان روح الايمان اليقين، وابن رحمه الله يقول بان اليقين من الايمان بمنزلة الروح من الجسد، وجميع من تكلم عن مقامات الايمان ترجع جميع اقوالهم الى اليقين، فاليقين تندرج تحته كثير من المنازل، فلا يكون الزاهد زاهدا حتى يكون مستيقنا، ولا يكون المتوكل على الله متوكلا الا بيقين، ولا يكون المحب لله محبا الا بيقين، فانت تعرف ربك، و تصل وكل يوم تتقدم خطوات في سبيل طاعته، فاذا وصلت الى درجة من المحبة واليقين صرت عبدا له سبحانه وتعالى، لذلك يقول ابن القيم الى اليقين شمر العابدون، وبه تفاضل العارفون واذا تزوج اليقين بالصبر ولدا الامام في الدين، تولد الامامة في الدين بعد الصبر واليقين، قال جل وعلا ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ هذه مقدمة يحاول ابن القيم فيها ان يرغب الناس في اليقين قبل ان يعرفه اليقين اذا استقر في القلب انتفع الانسان بكل شيء.

لان اليقين يجعل القلب حاضرا، ويجعل الفكر ثاقبة، ان كل شيء تنظر اليه من خلال يقينك اذا ايقنت بالله، وبوعده وبوعيده وبامره وبنهيه، وايقنت بكل ما ينبغي ان توقن به عندها تنتفع بالايات، يقول الله عز وجل ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ﴾ الموقن بالاخرة مثلا، الذي يرى ان الاخرة قريبة، ولا يراها بعيدة وهذا اشكالنا نحن انا نرى ان الاخرة بعيدة منا، من رأى ان الاخرة قريبة كل شيء من حوله يفسره على انه امر اخرة، او يقوده ويدله الى الاخرة، هذا معنى الانتفاع بالايات، بل حتى الفلاح علقه الله باليقين، ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾ قال ﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ هذا الفلاح معلق باليقين، اليقين في قوله جل وعلا، ﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ فمن استيقن بالاخرة كل شيء من حوله يفسره على اساس الاخرة، لانها تستغرق فكره، ولانها تشغلوا باله، الانسان اذا شغل بشيء يبدأ يفسر كل الاشياء على اساس الذي في ذهنه، اذا اشتغل بشيء، فمثلا لو انه كان جالسا في غرفة، وانقطع التيار تذكر القبر وظلمته.

قل اهل اليقين، ما النور بيقطع، والحكاية بتضلم، في ناس بتزكر اي زول بيتزكر حاجة، في زول ما بيتزكر اي حاجة، النور قطع النور قطع، ولو المباراة شغالة يقول يا اخي الزفت ما بيتذكر مع انه هو معبر لاهل اليقين ﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ ﴿عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ مثلا لو انه رأى منظرا جميلا كويس ودخل سوبر ماركت فيه من كل شيء، طوالي جو سوبرماركت بيقول اللهم لا تحرمنا جنتك، اللهم لا تحرمنا جنتك، دخل الجنة هنا شنو؟ كويس؟ دائما، يتذكر، اذا ركبت السيارة العربية الفارهة الجميلة جيت ركبت فيها مفروض تقول شنو؟ شرعا مفروض تقول شنو؟ ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا﴾ جميل انت بتدخن الاخرة في الدنيا طوالي، عشان ما تتكبر، ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا﴾ واضح، ﴿وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾ اي اقوياء، يعني لم نؤتى النعمة بقوتنا، مقرنين، القرن هو علامة القوة، القرن والقرن يراد به الجمع، الجمع ايضا عقد القران هو عقد قران لانه يجمع بين شنو؟

بين اثنين عقد القران، بين التمرتين يعني شنو؟ جمع شنو؟ بينهما، وما كنا جامعين يعني ما جمعنا هذه الاموال او هذه النعمة بحوضنا وقوتنا لكن المهم ﴿وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾ زر راكب عربية اخر موديل يطرى الموت ده ما الموت ولا فيه حاجة تانية يا اخوانا؟ معناه حنمشي لله في يوم من الايام، الموت يعني ولا في حاجة تانية يا اخواننا؟ وما الذي يذكرك في هذه اللحظة وانت تركب سيارة من النعم يذكرك هذا بالموت السبب؟ هو ان ركوب الدابة بركوب النعش، يذكر بركوب شنو؟ النعش، تعرفوا النعش؟ الموت، ما برضه زي ما انت ركبت هناك بتركب، لكنك بيركبوه غصب، فبالتالي المؤمن دائما، يقينه في الاخرة يجعله يفسر كل

الاشياء على اساس الاخرة، اهل النار في النار ادركوا انهم دخلوا النار بعدم اليقين، قال جل وعلا عنهم عن حالهم ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾ قالت لهم الرسل وقال لهم اهل الايمان ذلك، ﴿قُلْتُم مَّا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ﴾ دخلوا النار بعدم اليقين، طيب، ايوه، قال العلامة ابن القيم اعمال القلوب التي نتحدث عنها في هذه المقامات الايمان المحبة الخوف الرجاء الاخلاص اعمال القلوب روح اعمال الجوارح.

يعني الجوارح اذا لم يكن هنالك اعمال القلوب يصلي دون ان يكون مستحضرا بقلبه اي معنى من المعاني، صلاته ميتة لا روح فيها، واضح ولا ما واضح؟ فروح الاعمال الصالحة اعمال القلوب وروح اعمال القلوب اليقين، والروح اعمال القلوب اليقين، طيب قلنا فيما قلنا بان كل المقامات الايمانية ترجع الى يعني مثلا فسر التوكل بانه قوة يقين، التوكل شنو؟ قوة شنو؟ قوة يقين، هذا هو التوكل، يقول لك توكل على الله، قال جل وعلا ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۖ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ﴾ كونك على الحق هو اليقين، الحق هو اليقين يا اخواننا، فالتوكل على الله انك على الحق المبين، فبالتالي اليقين اذا دخل القلب امتلأ القلب نورا واشراقا، ولا شك انه لا يتصور يقين مع السخط، دول بيسخطوا، يا اخي دي عيشة، كرهتونا الحياة، يقول لك كرهتونا الحياة، الناس بيقول لك كرهتونا الحياة، وشغالين في الحياة دي شغل جهة، والله انا دي من الالفاظ المعتادة الناس يقول لك كرهتونا للحياة، كرهتونا وما بتلقاش عايش وشغال وما عنده اي عوجة، انت كرهوك العيشة وين العيشة؟

كرهوك السخط يفارق اليقين، حيث اليقين السكينة، شف اليقين معه سكينة طوالية، اي زول مستيقن ما بيتزعزع؟ مطمئن يعلم ان كل شيء مقدر وان كل شيء مكتوب، هو على درجة من الرضا هذا الشخص لا يمكن ان يصاب بشيء من الفزع ابدا، دائما في سكينة، اليق معه السكينة، والسخط والشك والتردد والريب، معه القلق والهم والغم والحزن، دائما يكون ساخط حتى لو لقى ما بيرتاح الصدر ولا يستلذ بنعمة لان سبب التلذذ بالنعمة الفرح بها، انت اذا ادركت انها نعمة تفرح بها اما اذا لم تدرك انها نعمة فانك لن تفرح ولن تلتفت اليها، سوف تتعاطى النعم وتحرم لذتها، هذا من الشيء الا العجيب، طيب هو اليقين اصلا في اللغة الشيء الواضح الثابت الحق، والموت شيء واضح ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ لانه انت كان ما استيقنت في الوقت ذاك بتستيق كمان متأكد بيتأكد، يعني ذيك لحظة ينقطع فيها كل شك، طيب اختلف اهل السلوك والتربية في اليقين، هل هو كسبي؟

ام وهبي يعني الزول بيلقى اليقين بيكسبوا بيعمل حاجات معينة ويبقى عنده يقين ام انه هبة من الله؟ هل هنالك علم؟ يسمى علم اليقين يتعلمه الانسان ام كيف يأتي اليقين؟ قال ابن القيم بعضهم قال ان اليقين علم، والعلوم مكاسب، العلم الزول بيكسبوا، يتعلم العلم المعين ده بتكسبه، وذلك لانهم قالوا اليقين العلم المستودع في القلب، العلم المستودع جوا القلب المخزون جوة القلب هو شنو؟ هو اليقين، اذا كان مستودع في القلب لا يبتسم دل على انه غير كسبي معناه وشنو؟ وهبي، لكن بعضهم قال اليقين زيادة الايمان، والايمان يتسم، ابن القيم يقول اليقين وداء رأي ابن القيم مقامات الايمان المحبة محبة الله كسبية ولا وهبية؟ يعني انت بتحب الله الله بيقذف في قلبك حبه؟ ولا انت براك بتحبه؟ كويس؟ مقامات الايمان اعمال القلب هل هي مواهب ام مكاسب؟ قال ابن القيم هي مكاسب باعتبار اسبابها، باعتبار شنو؟ اسبابها مواهب باعتبار ذاتها ونفسها، يعني شنو؟

انت في اشياء بتعملها بيزيد الايمان الايمان دا من ربنا، كويس؟ لكن ﴿وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ﴾ قل من ربنا لكن قد قال فيه حاجات بتزيد الايمان، ﴿إِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ انت تمشي تقرا؟ ايمانك يزيد، فباعتبار الاسباب هو مكاسب، اليقين عنده اولى درجات اليقين واسباب اليقين التفكر، لا يتصور ان يكون هنالك شخص مستيقن وهو لا يتفكر، ما بتفكر في الحجر يعني اي حاجة بودي صدفة ما فيش حاجة اسمها صدفة، يحاول في السحاب ده يعاين في الجبال الراسيات وشف ربنا لمن يزورك تعاين بوريك الحاجات الكبار كبار يعني ما اي حاجة الله قال لك بيفتشوها كويس؟ قال جل وعلا افلم ينظروا في السماوات ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ الابل ده بيخش جحر، ﴿وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾ والى الارض الحاجات اللي ربنا بيقول لك عاينا كبيرة كبيرة، واضحة ما دايرة الا اتنين تلاتة، بالتالي التفكر، قال ابن عباس رضي الله عنهما تفكر ساعة بقلب واع خير من قيام ليلة بقلب ساهي، اليقين بيجي بالتفكر اول حاجة، كويس؟

ثم يأتي العلوم مثل هذه العلوم تجعلك تستيقظ عرفته فهو باعتبار اسبابه شنو؟ كسب يكتسب وباعتبار ذاته ونفسه شنو؟ وهبي اليقين ده هو زاته شنو؟ فالاء من ربنا، يعني ذات اليقين ونفس اليقين هي من الله، يديك لربنا، ممكن تكتسبها اذا عملت بشنو؟ باسبابها، طيب تكلم العلماء عن معاني اليقين، فقيل هو تحقق الاسرار باحكام المغيبات، تحقق الاسرار، الاسرار هي الامور شنو؟ الخافية، الخافية تتحقق تصبح حقيقة، من اكثر الامور التي تخفى على الناس الغيبيات، ولذلك اليقين في الغيبيات اصلا، يا اخواننا المشاهدات لا تحتاج الى يقين، واحد يقول ده كوبري هاي كوبري يقول لك معمول من الخرسانة، وفيه وحديد، اليقين يكون في

الغيبيات، ولذلك لا تصور اليقين الا في الغيبيات، ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ وشنو؟ ﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ الغيب، يقول لك الجنة، دي الا تستيقظ صحيح في جنة فيها كده وكده وكده ايه تقول اي فيها كده وكده في نار كده وصراط وفي حشر وفي ميزان وفي قبر وفي الغيبيات فبالتالي هذا من معنى الغيبية طيب لليقين اعلام لليقين شنو؟

اعلام تسمى اعلام اليقين، اولى اعلام اليقين ترك المدح للخلق عند العطية ترك المدح، للخلق عند العطية، ما تمدحه، ممكن تشكره، لكن ما تمدحه، لانك تعلم انه لم يعط بمحض ارادته، انما هو تسخير من عند الله، الزوج المستيقن ده كان المنع والعطاء عند واحد، وان لا تذم الخلق عند المنع، الا تذم الخلق ايش؟ وقلة مخالطة الناس في العسرة، مع انك انت مو شاكلهم ولا مشاكلك، لكن انت برضو بتعطي نفسك خلوات، تخلو بها بربك، دفعك الى ذلك اليقين، قال ومن اعلام اليقين ان تترك مدح الخلق عند شنو؟ عند العطية، اذا تريد عطية لا تتملق احد، العطاء الذي يريده الله لك سوف يأتيك، ما تمدح، كويس؟ لا تظنن ان الناس هو الذي اخرج لك شنو؟ اخرج لك العطية، وكذلك في الذنب، يقول ومن اعلامه ايضا وهذا كلام ابن القيم، يقول النظر الى الله في كل شيء، النظر الى الله في شنو؟

في كل شيء، يا سلام! انا قلت لك السلف عندهم تفكر، وعندهم انتقال، ينظرون الى كل شيء من حولهم بمنظار الاخرة، يعني من اللطائف عبد الله بن مبارك شرب من زمزم، وماء زمزم لما شرب له، شرب قال شنو؟ اللهم من ظمأ يوم القيامة، شرب زمزم حتى لا يظمأ يوم القيامة، نيته دعا الله، تفهم عالي، اللهم من ظمأ يوم القيامة، شو الفهم ذا؟ ابن الجوزي قال سكنت بغداد، ابن الجوزي قال كنت اسكن بغداد فغلت الاسعار، وذلك لانه قلت الاقوال، وكان بعض الناس قد اصطبر، فلم يبع قوته من التجار فخزن الاقوال، فلما ارتفعت الاسعار اخرجوا اقواتهم، فربحوا ارباحا طائلة، قال فوقع في نفسي عند عطالة الناس ونومهم ان اقوم الليل واعبد الله فانه يوم غلاء الاسعار والحسنات يوم القيامة اربح، وقع في نفسه كذا قال؟ دي قاعدة عنده لمن الناس يكونوا محتاجين وانت يكون عندك سلعة الناس كلهم محتاجين ليها؟

انت بعدها بتتفنن في شنو؟ في السلعة، لمن يكون الشيء نادر والناس كلهم يحتاجونه قال والناس الذين لم يدخروا في ايام الرخاء هم الذين خسروا، قال فرأيت والناس كسالى ان اعبد الله حتى اذا كنا يوم القيامة خرجت حسناتي فغلت، فربحت فهم عندهم فهم عجيب خلاص سلف زين يعني لينظروا الى الاشياء من هذا المنظار النظر الى الله في كل شيء لانه جل وعلا قال لنبيه صلى الله عليه وسلم ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ يا اخواني، اللي بيقدر يتصرف في الكون ده، ويأمر وينهى ويضع ويسير وفق ما يشتهي ويريد، من هو؟

في الخلق اذا كان رسول الله عليه الصلاة والسلام يقال له ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ ويقولون الصحابة ﴿هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾ ما في زول عنده حاجة، في الامر والتدبير والتقبيل، والتصريف الامر كله لله جل وعلا، قال والرجوع اليه في كل امر، ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ﴾ اي حاجة تقول الله ما اراه، الله ما اراد، كويس؟

يقول لك يا زول انت ما لك خليك كدا كدا كدا تقول والله الله ما ارد، كويس ؟ قلنا والرجوع اليه في كل شنو؟ في كل امر، والاستعانة به في كل حال، ويريد بذلك عند حال الضعف تستعين به، وكذلك عند حال الرخاء تستعين به، تعرف على الله في الرخاء في الشدة، والرجوع اليه في كل شيء كما قال انس بن مالك رضي الله عنه كنا نسأل الله كل شيء، او الاستعانة به في كل حال، كنا نسأل الله كل شيء حتى عقال البعير والملح، قال البعير ده حاجة بسيطة، يقول يا الله سهل لنا، واذا قطعت شسع نعل احدنا سألنا الله ان يصلحه، قال السير بتاع النعال كان انقطعت، اول حاجة نقول يا الله سهل لي الموضوع ده، مش نعال؟ لا، يقول يا الله سهل لي، الواحد حسه كان نعالك انقطعت وقلت يا الله تسهل لي من عندي انت تدخلوه في اي حاجة؟

اي بندخله في اي حاجة لانه اي حاجة ما بتقضى الا بشنو؟ الا بتقديره والا بتوفيقه هو سبحانه، طيب، هذا معنى الكلام ابن عطاء الله السكندري رحمه الله هو من علماء السلوك والتربية، الذي يتكلمون عن المقامات الايمانية وعن الاحوال وعن العبادات القلبية، يقول رحمه الله على قربهم اهل اليقين من التقوى ادركوا من اليقين، يعني على قدر قربك من التقوى تحصل من اليقين، قال ابن القيم شارحا لكلام ابن عطاء الله السكندري قال اصل التقوى مباينة النهي، ابن القيم شرحه لطيف اصل التقوى مباينة النهي، كونه تبدو بعيد لله تباينة يعني يكون بينك وبينه في حجر مسافة يعني، تباينه المباينة، كويس؟ شفته كيف؟ مباينته شنو؟ النهي، ومباينة النهي تعني مباينة النفس، مباينة النه تعنوا بين شنو؟ النفس، قال لك يا اخي ما تعاين للبنات العريانات؟ انت نفسك دي دايرة تعاين اصلا، كونه ما تعاين انت مش باينة النهي، تباينت من منو؟

من نفسك، قال ابن القيم فعلى قدر مفارقتهم للنفس او بمفارقتهم للنفس وصلوا الى اليقين، يعني انت لا تصل الى اليقين الا لما الورقة شنو؟ مفارقة نفسك، فاذا كلام ابن عطاء الله السكندري في محله، وعنده كلام في اليقين ايضا لطيف ابن عطاء الله السكندري، يقول رحمه الله تعالى قال اذا اردت المعارف والعلوم، الالهية، اذا اردت شنو؟ المعارف وشنو؟ والعلوم الالهية، اخرج من قلبك صور الشهوات، تطلع من قلبك شنو؟ صور القروش النساء المناصب اي حاجة صورة بها النفس تلهيهم عن الحقائق، قال اخرج من نفسك الصور شنو؟ الشهوات الشبهات فان الملائكة لا تدخل بيت فيه كلب ولا صورة، صح ولا ما صح؟ الملائكة لا

تدخل البيت فيه شنو؟ كلب ولا صورة، وكذلك المعارف الالهية لتدخل قلب فيه كلب ولا صورة، هنالك اذا قلبك فيه شبهات بكلاب جوة قلبك، ما بتدي عندك يقين نهائي، ما بتصل لليقين اصلا، يا اخوانا اليقين معناه ما في شك صح، اذا في شك لا يقين في زول بيكون عنده يقين، وهو شاكين؟

ممكن اصلا يبقى عنده يقين اصلا، لا يعقل هذا، الشهوات والتعلق بالاشياء يدل على عدم اليقين، لو كنت مستيقنا لما تعلقت بشيء، ولكانك تعلقك بالله جل وعلا وحده، فهذا من الكلام اللطيف في المسألة، يقول ابن القيم اليقين ملاك القلب، هذا اسلفنا بملك القلب اليقين بيملك القلب، اذا قلبك فيه يقين انت على درجة عالية، وباليقين عرف الله، وبالعقل عقل عن الله، انت باليقين بتعرف الله، وبالعقل بتفهم التكاليف، لو قال لك صلي بتعرف معنى صلي لكن لو بيقول له صلي لانه ما عاقل، طيب بدأ ابن القيم يتكلم عن اليقين والحضور، وهذا خلاف عند السابقين، الذي سبقه ابن القيم يتكلمون عن اليقين، اليقين لانك انت بس بيكلموه والكلام ده انت بتقول بتكون متأكد منه انه حق بيبقى يقين، الحضور تكون حاضر بقلبك وشايف بعينك، والحضور يطلق على حضور القلب، ابن القيم بيقول شنو؟ الناس اختلفوا، قالوا اي افضل اليقين ام الحضور؟

طائفة قالت اليقين افضل، وطائفة قالت الحضور افضل، لان الحضور توطين، واليقين خواطر، لكن الصواب قال ابن القيم، اليقين اخص والحضور اخص بالارادة، اليقين اخص بشنو؟ بالمعرفة، اليقين اصلا مع العلوم والمعارف، بيقول لك خبر، انت الخبر ده يا تكون شنو؟ مكذب، يا تقول شنو؟ مصدق، اذا صدقت وقوي صدقك بالخبر صار الخبر يقينا، بالاخبار والعلوم، اما الحضور بالارادة، حضور القلب ولذلك قيل الحضور زيادة في اليقين، الحضور شنو؟ زيادة في كما سوف نعرف، قال ابن القيم اليقين على ثلاثة درجات او على ثلاثة اوجه، يقين خبر ويقين دلالة ويقين مشاهدة، هذا صحيح، يقين الخبر سكون القلب الى خبر مخبر، وسبب اليقين عند الخبر وثوقك في من اخبر، سبب يقينك في الخبر وثوقك بما شنو؟ لمن اخبر، لو في زول انت عارفه زول صادق وقال لك كلام انت شنو؟ بتقطع الشيخ طوالي وبتستيقظ، ابن القيم قال كلام عجيب خلاص، والله دا كلام راقي، قال شنو؟

ودا من اجمل ما كتب في المدارك، قال بعض السلف رأيت الجنة والنار حقيقة، في بعض السلف قال شنو؟ رأيت شنو؟ الجنة والنار شنو؟ حقيقة، قيل له وكيف ذاك؟ قال رأيتهما بعين رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعيني قال لو اني رأيته، الجنة والنار، ورآها النبي عليه الصلاة والسلام، ووصف لي الجنة والنار ما صدقته اكثر من تصديق نفسي، قال لان عيني تزغ، وعينه لا تزغ، قال جل وعلا ما زاغ البصر، بصره من؟ بصره

عليه الصلاة والسلام، وما طغى، شنو الكلام ده كيف؟ قال فرؤيته لي افضل من رؤيتي لنفسي، عشان كدا قال اي حاجة قال رسول الله بس انا شايفها حقيقي بس، هذا يقين عالي جدا، هو يقين مشاهدة لكن ليس بالضر ان تشاهد انت، يعني حتى النبي عليه الصلاة والسلام لم يخبر عن الجنة انما رآها، قال اني اطلعت على النار فرأيت عامة من دخلها، الرسول قال لك انا اطلعت عليه، شف انت لو جابوه لك وشفته معه شف احسن منه، انت لو شفته ما حيكون عندك ثبات، فرؤيته اثبت من رؤيتك، ولذلك ينبغي ان يصدق بغير تردد عليه الصلاة والسلام.

والله يا اخواني ده كلام؟ في قمة الرقي، طيب، اذا يقين الخبر هو سكون القلب الى خبر مخبر، طيب اما يقين الدلالة لا يكون الا بعد اقامة الدليل، الا بعد اقامة شنو؟ الدليل، ده يقين اسمه يقين شنو؟ يقين دلالة، مثلا قال لك ربنا جل وعلا اهم قضية في الدين شنو؟ التوحيد صح؟ اخبرهم بالتوحيد، لكن من رحمته اقام البراهين والادلة على توحيده، صح ولا ما صح؟ ما قال له وحده وانا واحد، قال له انا واحد، وانا واحد عشان؟ عملت كده وعملت كده وعملت كده، وده كله القرآن ده كله، دلائل وبراهين التوحيد، مثلا اديك مثال، ﴿قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ ۚ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ ۗ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ انزل من السماء ماء، شف الادلة دي كيف فسالت اودية بقدرها، يقول ابن القيم في غير المدارج انزل عن التوحيد وانتقل للكلام عن المشاهد من الادلة ﴿أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ﴾ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ۚ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾ قال ابن الق في هذه كما انه انزل من السماء ماء والارض في احتمالها لماء السماء اودية وسيول كذلك ما انزل من الوحي في القلوب بعضهم اودية

تحتمل العلم النافع بعضهم زبت لذلك قال ﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ﴾ شف الكلام ده كيف؟ فبالتالي قلنا يقين خبر ويقين شنو؟ ويقين مشاهدة، احد السلف واسمه عامر ابن عبد قيس، قال لو كشف لي الغطاء فكشفنا عنك شنو؟ غطاءك، لو كشف لي الغطاء فتحوا لي وروني النار قال ما ازددت يقينا ما بيزداد، لماذا؟ لانه اصلا شنو؟ لانه اصل مستيقظ، لو كشف لي الغطاء ما ازددت شنو؟ ما ازددت يقينا، ما احد تيقن، لانه اصلا انا شنو؟ مت مستيقظ لانه لمجرد ان اخبره النبي عليه الصلاة والسلام هو كأنه رأى هو بس بل

رأى افضل من رؤيته هو كما استثنى في هذا الكلام قبل ان ندخل الى كلام صاحب المنازل هذا كله مقدمة ابن القيم قال شوف ابن القيم قال شنو؟ قال في يقين وفي علم، مش علم اليقين لا يقين، وفي زول بيتعلم علم نظري، يقرا وش؟ لكنه قال شنو ابن القيم؟

قال اليقين يحمل على الاهوال وعلى ركوب الاخطار، اليقين يأمر بالتقدم دائما، اليقين يأمر بشنو؟ شف اي زول بيتقدم بمعنى شنو؟ عنده حتى في باطله، لو عنده باطل ويتقدم في باطله دا كويس دا عنده شنو؟ عنده يقين، في باطل عنده يقين، اليقين يحمل على الاهوال وعلى ركوب الاخطار، ويحمل على التقدم دائما، قال ابن القيم اذا لم يكن معه علم شرعي حمل على المعاقب والمهالك، صحيح، بدون علم شرعي يخليك تطع رقبتك، قلبه متهور، الشريعة ما قالت لك موت فيها، تقتل رقبتك بس، والعلم يأمر بالتأخر والاحجام، العلم بيأمر بشنو؟ اظن كل ما يجري كتير كل ما بيتعامل مع الامور بشيء من شنو؟ من التروي والحذر والحيطة وكذا، علمه يأمر بالتأخر والاحجام، فان لم يكن مع العلم يقين اقعد صاحبه عن المغانم والمكاسب، وقد يفوز باللذات، صح ولا ما صح؟ وكل مغامر ومن يتهيب صعود الجبال يعش ابد الدهر بين الحفرة، فاليقين يحتاج الى علم حتى لا تهلك، والعلم يحتاج الى يقين حتى لا يقعدك عن المكاسب وعن المغانم، طيب يقول صاحب المنازل الهروي اليقين مركب الاخذ في هذا الطريق.

اليقين مركب الاخذ في الطريق يقول ابن القيم اليقين معنى هذا الكلام مركب يحمل السائر الى الله فالسائل الى الله اذا لم يركب فوق مركب اليقين لا يصل ولا يتحرك وقديما قلنا في دروسنا ان ابن القيم قال اذا كان اليقين مركب فان الرجاء شراع، فان الرجاء اشنو؟ شراع، الشراع هو الذي يحرك المركب، لولا فيما عند الله لما تحركته، فهنا يقول لماذا؟ قال وذي قاعدة في السلوك والتربية، والله ده كلام لطيف لطيف جدا، قال شرح ابن القيم، العلم ما استعملك، اليقين ما حملك العلم مشلول؟ ما استعملك علم ما خلاك تعمل؟ ما استعملك وخلاك يتحرك دا ما يجوز ذاته واليقين ما حملك لذلك كل من يقوم الليل كويس؟ لانه متأكد ومستيقن انه يناجي الله، ويتأكد ان الله قد نزل في هذه الساعة في الثلث الاخير من الليل، لذلك هنالك يقين هذا اليقين هو الذي يحملك ويدفعك اله بعد ذلك هو غاية درجات العامة، عنده العامة هم اهل العبادة، والخاصة اهل الفكر، هذا كلام من؟

كلام الهروي، هنا يقول هذا تقريب للصورة، يقول الهروي ان اليقين نهاية منازل العامة، يعني الزول بعد ما يتعب شديد بيصلي اليقين، وبداية خطوات الخاصة، ابن القيم يختلف معه في هذه المسألة يقول اليقين وصف به الائمة في الدين، فكيف يكونون منازل العامة؟ ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا

بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ بل هو من منازل خاصة، طيب الهروي يقول هو على ثلاث درجات، وهي درجات سهلة معروفة، كلكم يعرفها، علم اليقين، وعين اليقين، وشنو؟ وحق اليقين، ابن القيم اختصر هذا كله في مثال، سوف اذكره لك الان ليتضح الكلام، قال علم اليقين قبول ما ظهر من الحق، ده كلام الهروين، قبول ما ظهر من شنو؟ من الحق، العبارة حمالة اوجه حملها ابن القيم خير محمل، فعلا رجال الكمل، وان سمعت قيلا يحتمل التأويل فاحمله خير محمل فعل الرجال الكمل قال ما ظهر لنا من الله اوامره ونواهيه، وشرعه ورسله، وكتبه قبول ما ظهر من الحق ان تقبل امره وان تقبل نهيه، وان تقبل الاخبار التي جاء بها، وان تقبل الاوامر وان تقبل النواهي بان تجتذب، وان تقبل الشرع بان تذعن.

وان تقبل الدين بان تسلم، هذا قبول شنو؟ قبول ما ظهر من شنو؟ من الحق، وقبول ما غاب للحق، وقبول ما غاب شنو؟ للحق، وربنا عنده اشياء غيبيات، الدار كلها شنو؟ غيب، ده اسمه شنو؟ قبول ما غاب، فقبول ما ظهر بالاذعان والتسليم للربوبية، وبرق العبودية، وقبول ما غاب من الحق هو شنو؟ امر المعاد الجنة والنار والحشر والصراط والميزان والحساب وقبل ذلك تشقق السماء وانفطارها وانتثار الكواكب ونسف الجبال وطي العالم كل ذلك شنو؟ حق لما سئل عليه الصلاة والسلام عن قوله جل وعلا ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ قيل واين الخلق؟ قال في الظلمة دون الصراط، بس يعلم الله بقى، فهنا قال قبول ما شنو؟ ما غاب شنو؟ للحق، والوقوف على ما قام بالحق، الهروي ده كلام الهروي يا اخوان، الهروي قال شنو؟ علم اليقين قبول ما ظهر، من الحق وقبول ما غاب للحق، والوقوف على ما قام شنو؟

بالحق، وقد قام بالحق اسماؤه وصفاته، وانت تقف عليها مسلما مثبتا منكر لا معطل ولا متجهم، الجهمية قالوا الجهمية، اتباع الجهمي ابن صفوان قالوا لهم ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ قالوا ان الله لا يتكلم، لو اثبتنا له اثبتنا له اللسان، واثبتنا له الفم، ولا يلزم، البشر يتكلمون كذلك لكن الله يتكلم الكلام الذي شنو؟ يليق بجلاله جل وعلا، فانكروا وجحدوها وغولاتهم كفرهم السلف حتى الاسماء قالوا لان الاسماء فيها معان وصفات الرحيم برحمة والرحمة تقتضي العطف الشديد والعاطفة الشديدة، هذه رحمة المخلوق، فيها عاطفة وحنان شديد، اما رحمة الخالق رحمة عزة وحكمة وقوة جل وعلا على الوجه الذي يليق به، فبالتالي قبول ما جاء من الحق وقبول ما غاب، للحق والوقوف على ما قاموا بشنو؟ بالحق على ما قام بالحق من اسماء وصفات ابن القيم يرى ان المشرك في توحيد القصد والارادة عبادة غير الله افضل من الممكن للاسماء والصفات، ليه؟

لان المنكر للاسماء صفات ملحد، اما المشرك فيه ايمان، يعرف الله واحد والله يثبت لله، لكنه يلجأ الى شنو؟ الى غيره، ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ ابن القيم قال شنو؟ قال الجاحد للذات يقول الان اؤمن بالله ولكنه لا يسمع ولا يبصر ولا يتكلم ولا يرضى ولا يغضب ولا يفعل شيء وليس داخل العالم ولا خارجه لا متصلة بالعالم ولا مجانب ولا مجاور ولا مباينة لا فوق العرش ولا تحت العرش لا خلفه ولا امامه قال ابن القيم احسنوا وصف العدم ؟ فهذا درب من دروب الاشراق، خلاصة كلام الهروي في علم اليقين انه ان علم اليقين في الامر والنهي، وشنو والاسماء والتوحيد والمعاد والاخرة؟ علم اليقين بيكون في شنو؟ في تلاتة حيث هو شنو؟ علم الامر وشنو؟ الا هو الشريعة الحلال الحرام الله قال الرسول لما قال ده صح وده غلط ده كله الفقيه ده كله اسمه شنو؟

علم الامر والنهي، تكون على يقين بانه اي حاجة قالوا لك صح، لعلم اليقين، يكون عندك انه يقين في الاسماء والصفات والتوحيد، اي حاجة الله قال له ليه؟ قال لك انا كده تقول اهو كده، ده الوق على ما قال بالحق، ويكون عندك علم يقين في شنو؟ في المعاد في امر شنو؟ الاخرة، الدرجة الثانية عين اليقين، وهو المغني بالاستدلال عن الاستدلال، المغني ده كلام حروي بالاستدلال عن شنو؟ الاستدلال بمعنى شنو؟ الذي وصل الى درجة المعاينة عين اليقين لا يحتاج الى دليل، كويس؟ لا يحتاج الى من يدله بعد ان يرى لا يحتاج الى من يدله هو المغني بالاستدلال لانه ادرك الدليل بشنو؟ بالمجاهدة فلا يحتاج الى دليل، عشان كده قال لك وليس يصح في الاذهان شيء اذا احتاج النهار الى شنو؟ الى دليل، طيب، قال الفرق بين علم اليقين وعين اليقين الفرق بين الخبر والمعاينة، واحد سمع واحد شنو؟

شاف ده الفريق، قال ابن القيم وده المثل بقى قد ضربت لك مثلا لعلم اليق وعين اليقين وشنو؟ وحق اليقين، ضربت لك مثلا بماذا؟ بمن وصف لك عسلا واحد قال لك العسل ده سمح وكده وكده وكده، انت لانه زول صادق مو انت اخدت كلامه شنو؟ حقيقة علمي يقين جاب ليك العسل شفته بعينك ده اسمه شنو عن اليقين لحسته ودقته بحق اليقين فقد ترى بعينك وقد وصلت بذلك شنو؟ اين ولكنك لم تصل شنو؟ حق اليقين، مثلا الجنة والنار، علم اليقين وين؟ في الكتاب والسنة، الرسول قال لك الجنة كده وربنا قال لك كده، ﴿فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ﴾ قال انهار الجنة تجري بغير اخدود، تجري بغير شنو؟ يعني الانهار دي كلها ماشية جوة الجنة، عشان كذا قال ابن القيم في النونية انهارها من غير اخدود سبحان ممسكها عن الفيضان، الجنة اصلا انهار لا علاقة لها في السعة وفي العظم بانهار الجنة، لانه قال ﴿إِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ علم اليقين ان تسمع هذا، عين اليقين يوم القيامة ان ترى.

في القيامة ربنا بيوريهم قبل ما يدخنون، قال تعالى ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ﴾ معناه دخل ولا لسه ما دخلوا؟ هم لو كانوا قالوا ما كان برزت كان دخلوه وبرزت يعني اظهرت واظهرت الجحيم للغاوين بعد دا بقى الموضوع شنو؟ علم ولا عين؟ عين اليقين المجرم جوة لتكون حق اليقين، والمؤمن بعد ما يخش الجنة ويكون حق اليقين، هذا هو المثال الذي ضربه العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى، الدرجة الاخيرة درجة حق اليقين، قال وهو اسفار صبح الكشف ثم الخلاص من كلفة اليقين ثم الفناء في حق اليقين، طيب ابن القيم عنده هنا كلام لطيف جدا، كويس؟ يقول رحمه الله هنالك امور لا تشاهد بالعين، لا تشاهد بالعين مثل حقائق الايمان، المتعلقة بالقلوب واعمالها، حقائق الايمان، يقول لك الحب، قدر ما يقول لك الله ما قال والذين امنوا اشد حب شنو؟ الحب ده هل دول بيشوفوا قال اهل الايمان في اعمال القلوب من الحب وصلوا درجة عين اليقين ولو لم يروا، ولو لم شنو؟

يروا، وكيف وصلوا؟ وصلوا باخبار النبي صلى الله عليه وسلم شنو؟ لهم، اما في امور المعاد لا يصلى الانسان الى عين اليقين الا بالرؤيا، الجنة والنار كلنا في شنو؟ في علم اليقين، كلنا في شنو؟ الرسل في شنو؟ اين اليقين حق اليقين؟ لانه الرسل دخلوا، والرسول شافه في امر المعاد ورؤية الله وسماع كلامه على الحقيقة فحظ المؤمن منه في هذه الدار علم اليقين، وحق اليقين يتأخر الى وقت اللقاء، هذا كلام من؟ كلام ابن القيم هو يشرح صبح اسفار صبح الكشف يعني اصلا لا يمكن يقول يا اخوانا الان انا كشفلي فرأيت الله ده باطل ده، لا يكون لانه قال في كتابه لما قال موسى ﴿أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾ ﴿قَالَ لَن تَرَانِي﴾ ﴿فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾ فمات الزول بيقول انا كسف لي او شفت الجنة ولا شفت النار؟ امور المعاد جميعنا فيها شنو ؟

في علم اليقين، اما في امور القلب الاخلاص والنية والارادة لا يزال الانسان يجاهد نفسه حتى يصل الى درجة شنو؟ الى درجة علم اليقين وحق اليقين بان يذوق حلاوة، هل ممكن يذوق حلاوة الايمان؟ ها؟ اي ممكن هذا ممكن هذا وارد، قال ثم الخلاص من كلفة اليقين، الكلام ده شرحك الاتي باختصار الانسان يحاول ان يكون مستيقنا، صح؟ يتحمل في ذلك كثير من الانشغال، ينشغل بفكره وقلبه كثيرا ليكون شنو؟ مستيقنا، فاذا وصل الى درجة اليقين اسمعوا الكلام ده، وصار اليقين عنده سجية لما يستحضر اليقين لا يحتاج الى تكلف، يأتيه اليقين بغير شنو؟ لان اليقين صار جزءا من شنو؟ جزءا من تكوينه صار اليقين له سجية، لذلك لا يتكلف اليقين، قال ثم الخلاص من كلفة اليقين ثم الفناء في حق اليقين، ثم الفناء في شنو؟ في حق اليقين، الفناء في حق اليقين يمكن ان يشرح بكلام بسيط، ابن القيم قال شنو؟

قال الهروي يرى ان الفناء في حق اليقين الفناء في الربوبية، يعني ان ترى اسمع هذا الكلام جيد، ان ترى كل شيء بامر الله، تمام، اللي بينزل المطر اللي بيسوي قل له الله، انقطاعك ويقينك بهذا لا ينفعك، ما لم يكن مع هذا اليقين شنو؟ عمل، ابن القيم يرى اجل الفناء الفناء في الالوهية، التفاني في العبادة، هذا الذي ينفعك، ويراد منك ان تتفكر في الربوبية وعظمة الله لتعبده، فلو انك تفكرت وحصل منك اقرار بعظمته، لكنك لن تركع له ركعة ولم تسجد له سجدة ولم تذكره بلسانك ولم تعظمه، ولم تكن طائعا له اينفعك هذا التفكر؟ وهذا الاقرار لا ينفعك، لذلك يرى ابن القيم ان الفناء في حق اليقين هو ان تت بحق اليقين في العبودية الحقة لله، وقال ممكن العبد في الدنيا يخص ببعض امور الاخرة يقينا وليس عيانا وضرب مثال، قال عمير بن الحمام القى التمرة قال انها لحياة طويلة حتى اكمل نصف التمرة، وقاتل وقتل فمات قال عمير بن الحمام يكمل نصف التمرة في الجنة، انس ابن النضر قال واها اني اجد ريح الجنة دون احد.

الجنة عند الله وهو في المدينة جنب الجبل قال انا سامبي ريحة الجنة، لانه وصل درجة من شنو؟ من اليقين، هذا كشف ممكن وهو ان القلب، يا اخوانا الزول قال لك لو انت مسلا خدت زول في بالك وبتحبه الشديد يفكر فوق كتير ممكن تسمع وبيتكلم معك، تقول انا هسة زوجك كان بيتكلم معي، وممكن تحس انه الزود ده شنو؟ برا الباب، في ناس بيسمعوا الاصوات، ده سماع نفساني، من كثرة انشغالك به، صرت كأنك ترى بعض المحسوس المتعلقة به، يا اخوان بيحصل ما بيحصل، بيحصل، يعني زول مرات يكون مسلا ابوه مات يكون متعلق بوضوع شديد، مرات بسمع كانه مش نايم، ما في النوم، صاحي؟ يسمع كأنه شنو؟ صوت ابوه يقرقر في شنو؟ كأنه ابو تكلم معه لانه صوت ابوه مألوف بالنسبة له شديد، كأنه بيتكلم، هذا الاحساس وصل اليه بكثرة الاستغراق في المسألة، ومن استغرق في امر الجنة كانه يجد شنو؟ ريحا، واها اني لاجد ريح.

للاستماع إلى المادة وتنزيلها

mohamedsayed.com/halqa/62/شروح-الكتب/شرح-كتاب-مدارج-السالكين

تابع الحسابات الرسمية للشيخ

فيسبوك
MohammedSayedHaj

يوتيوب
@msayedhaj

تيليجرام
@msahaj

قناة واتساب
قناة الشيخ

إكس
@mohamedsayed_sd

الموقع الرسمي للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله · mohamedsayed.com